المحور الأول: لمحة تاريخية عن الحياة السياسية والأدبية بالأندلس

1- فتح المغرب والأندلس

إن فتح الأندلس هو المدخل الأساسي لفتح المغرب، وذلك لأن الطريق الطبيعي الذي يقود نحو الأندلس يمر عبر المغرب، وأيضا نظرا للموقع الجغرافي للمغرب والقريب من الأندلس. وقد امتد الفتح الإسلامي للمغرب لما يناهز سبعين عاما، كانت بوادره الأولى محاولات استطلاعية على يد عقبة بن نافع الفهري سنة (21هـ/642م)، وانتهى بحملة تحت قيادة موسى بن نصير استطاع فيها أن يخضع المغرب الأقصى سنة (90هـ/708م)، وصارت بلاد المغرب بذلك تابعة للدولة الأموية.

في هذا الفتح، مني العرب بعدة هزائم، وتكبدوا خسائر جسيمة من طرف القبائل الأمازيغية، فقد توجه جيش موسى بن نصير مع فتح المغرب وتعريبه نحو بلاد الأندلس، وكان يقود جيوشه طارق بن زياد، وكانت بلاد الأندلس آنذاك تابعة لدولة القوط التي يحكمها "لذريق"، وقد عاش الشعب الإسباني في ظل حكم القوطيين صنوفا من التعذيب والظلم والتعصب والاضطهاد، وشهدت سنة 92هـ معركة حاسمة بين جيش "لذريق" (100000 جندي) وجيش موسى بن نصير (12000 جندي) بواد **لكة**، وانتهت بانتصار المسلمين، ليتم بذلك فتح الأندلس سنة 92 هـ على يد كل من طارق بن زياد وموسى بن نصير.

2- العصور السياسية والأدبية التي عاشتها الأندلس

1.2 – عصر الولاة (92هـ حتى 138هـ)

صار موسى بن نصير بعد فتح الأندلس أول وال عليها، واستمرت رحلة الفتح أربع سنين امتدادا من سنة 92هـ حتى سنة 96هـ، وبعد ذلك التاريخ صار الولاة يأتون من المشرق إلى الأندلس لأنها صارت تابعة إما للخلافة الأموية في دمشق، أو للخلافة العباسية في بغداد، وقد تأسست على أنقاض الخلافة الأموية سنة 132هـ.

استطاع عبد الرحمن بن معاوية (الملقب بالداخل) أن يفر إلى المغرب هروبا من مطاردة العباسيين، ثم انتقل بعدها إلى الأندلس، وحاول تأسيس مملكة بها، امتدت زمنيا من سنة 132هـ حتى سنة 138هـ، وقد شهدت هذه المرحلة صراعات وحروبا بين عبد الرحمن الداخل والوالي التابع للخلافة العباسية في بغداد. وقد تمكن عبد الرحمن الداخل بفضل حنكته السياسية من القضاء على أعدائه من العباسيين، ليؤسس بذلك إمارة حاضرتها قرطبة، لذلك يطلق الدارسون على هذه المرحلة الممتدة من 92هـ حتى 138هـ اسم عصر الولاة التابعين للخلافة الأموية في دمشق والعباسية في بغداد.

2.2- عصر الدولة الأموية (138هـ/ -422هـ)

استطاع عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل بفضل ذكائه أن يدخل الأندلس ويؤسس دولة أموية عاصمتها قرطبة، امتدت زمنيا من سنة 138هـ حتى سنة 422هـ، ويعتبر الدارسون هذه الفترة من أزهى عصور الأندلس على الإطلاق، فقد صارت الأندلس منارة إشعاع علمي وفكري وحضاري وعسكري، فعلى المستوى السياسي عم الأمن والسلم كل ربوع الأندلس، كما بلغت قمة مجدها السياسي والعمراني والاقتصادي والاجتماعي والأدبي، فانتشرت اللغة العربية وبني أول مسجد في قرطبة، وفي كل أوربا، لتصير قرطبة منافسة لبغداد.

وعلى خطى عبد الرحمن الداخل سار كل خلفاء الدولة الأموية في الأندلس، واستطاعوا الحفاظ على قوة الدولة حتى سنة 366هـ عند وفاة الحكم بن عبد الرحمن (المستنصر)، ليتولى الحكم بعده ابنه القاصر هشام بن المؤيد، ليستغل الوزير الحاجب محمد بن أبي عامر(المنصور) الوضع، فصار متحكما في أمور الحكم بعد ذلك، وهو ما أثار حفيظة الأمويين الذين يرون أن الخلافة لا ينبغي أن تخرج عن بني أمية، وهو ما أدى إلى ثورة خرج على إثرها الناس، وازدادت الانقلابات والفوضى من سنة 400هـ حتى سنة 422هـ، لتتمزق الأندلس إلى مجموعة من الدويلات والمماليك.

3.2- عصر ملوك الطوائف (422هـ/484هـ)

مع تحول الأندلس إلى مجموعة من المماليك والدويلات المتناحرة، صار الإسبان يتربصون بها، فشكل الإسبان من الثوار نواة بمنطقة قشتالة الواقعة على الحدود بين فرنسا وإسبانيا، فجعلوا منها دولة سموها مملكة قشتالة، وبدأت في التوسع على حساب دولة المسلمين الذين انشغلوا بالصراعات البينية بين ملوك الطوائف، وخاصة وقد انشغل هؤلاء بالحفاظ على سلطانهم ولو اقتضى الأمر التحالف مع الإسبان على حساب إخوانهم.

فقد عُرف عن ملوك الطوائف الانشغال بالألقاب، فتسمع أسماء من أمثال المعتمد بالله، والمعتصم بالله...

وقد بذل ملوك الطوائف جهدا جهيدا للرقي بالحياة في الأندلس، فكانت محاولاتهم لتشجيع الكتاب والشعراء والعلماء، غير أن الضعف الذي أصابهم على المستوى السياسي والعسكري يظل باديا على دولهم التي صارت تدفع الجزية لملك قشتالة للحفاظ على ملكهم.

غير أن التحول ستشهده الأندلس مع توسع مملكة قشتالة، حيث عرفت المملكة توسعا جعلها تفرض مجموعة من الشروط على ما تبقى من ملوك الأندلس؛ هذا التقييد سيجعل ملك قرطبة المعتمد بن عباد يستنجد بالدولة المرابطية بالمغرب وبالقائد يوسف بن تاشفين، وقد أدى هذا التحالف إلى معركة ضارية عرفت بمعركة الزلاقة سنة 479هـ،

انتهت بانتصار يوسف بن تاشفين الذي عاد إلى المغرب، ليعود بعد ذلك إلى الأندلس سنة 483هـ ليؤسس ولاية مستقلة تابعة لحكم المرابطين في المغرب.

4.2- عصر المرابطين (540 هـ/ 668هـ)

استطاع المرابطون حكم الأندلس، وقاموا بتوحيد العدوتين المغرب والأندلس، كما عرفت الحركة الأدبية والعلمية في ظل حكمهم ازدهارا وتطورا. غير أن ظهور مجموعة من الثورات في المغرب ضد حكم المرابطين جعلت المعركة الدائرة بين الموحدين والمرابطين تُحسم لصالح الموحدين في مراكش، لتصير بذلك ومعها الأندلس تحت حكم الموحدين.

5.2- عصر الموحدين (540هـ/668هـ)

استطاع الموحدون بعد معركة الأرك سنة 591هـ حيث هزموا الإسبان بقيادة أبي يوسف يعقوب المنصور، أن يوقفوا زحف الإسبان على الأراضي الأندلسية، كما استطاعوا أن يعيدوا للحياة الفكرية والأدبية ازدهارها وألقها. غير أن الإسبان رفضوا الاستسلام، فاستطاعوا بفعل الدعم العسكري الأوربي هزم المسلمين في معركة العقاب سنة 602هـ، وهو ما انعكس على الأوضاع السياسية بالأندلس، فقد أحرقت المكتبات وتم تهجير الناس، لذلك يعتبر الدارسون معركة العقاب من أقسى المعارك التي شهدها تاريخ المسلمين في الأندلس.

2.6- دولة بني الأحمر(668هـ/898هـ)

بعد معركة العقاب، توالى سقوط المدن الأندلسية، لينحصر مد المسلمين في غرناطة جنوب الأندلس، وهناك تمت محاصرتهم واستطاعوا الصمود لمدة قرنين. فصارت الأندلس مع دولة بني الأحمر(بني نصر)، صورة مصغرة عن الأندلس، وقد استطاع عدد هائل من العلماء البروز في حقول ومجالات مختلفة من العلوم والمعارف والصنائع والآداب، لتسجل غرناطة وغيرها من المدن حضورها كمنارات علمية وصناعية. غير أن الوضع لم يستمر، فالخلافات التي ظهرت بين ملوك بني الأحمر حول العرش أسهمت في ظهور تحالف بين مملكتا قشتالة وأرغونة ضد دولة بني الأحمر، وهو ما عجل بسقوط غرناطة، فأحرقت المكتبات وقام أبو عبد الله الصغير بتسليم مفاتيح قصر الحمراء للمنتصرين سنة 898هـ/1492م، لتنتهي بذلك فترة حكم المسلمين للأندلس.